أطاريح جامعية في التراث العربي

الاطروحة الاولى

الاسم : د. صلاح رشيد الصالحي .

عنوان رسالة الماجستير : العلاقات الثقافية في عصرفجر البرونز بين حضارتي المغرب القديم والعراق القديم .

الإستاذ المشرف : أ.د. واثق إسماعيل الصالحي .

الجامعة : معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا/إتحاد المؤرخين العرب / بغداد .

القسم : التراث الفكري والعلمي العربي .

تاريخ الحصول عليها : ١٩٩٦ .

المقدمة

إن موضوع العلاقات الحضارية بين المغرب و وادي الرافدين في عصر فجر التاريخ من المواضيع التي تعنى بإنتقال التأثيرات الحضارية العراقية إلى دول المغرب العربي عامة والمغرب خاصة . فقد إسترعى إنتباهي وجود إشارات مقتضبة أحيانا ومفصلة أحيانا أخرى عن تأثيرات في بعض الصناعات الفخارية والمعدنية والعمارة الدينية والدنيوية بين بلدان شرق البحر المتوسط والمغرب في فترة فجر الحضارة ، تلك التأثيرات الحضارية التي جاءت من مصر والسواحل السورية والأناضول والتي يمكن إرجاع أصولها إلى مركز إشعاع يقع فيما وراء تلك البلدان إلى العراق القديم الذي يعتبر البلد الأول المعروف للآن في المحافل العلمية الذي عرف تدجين الحيوان والقمح والشعير فقاد بذلك أول ثورة في العالم لإنتاج الطعام وتوفيره ، الأمر الذي أعطى البشرية الأمن والنظام وهما الدعامتان الأساسيتان لقيام الحضارة .

والعراق منذ القدم يحكم طبيعته وطبيعة أهله لم يكن أنانيا منطويا على نفسه بل كان معطيا لكل إمكانياته ومبتكراته الحضارية للبشرية جميعا ولذا فقد كان إشعاعه الحضاري ملموسا وعاملا حاسما في تطوير الحضارة البشرية من باكستان شرقا وإلى سوريا وفلسطين ومصر وبلاد الأناضول وشمال أفريقيا وأوربا وجزر البحر المتوسط غربا .

إن إنتقال الحضارة العراقية إلى المغرب قد تم على يد مهاجرين أو غزاة أو عن طريق إنتقالها التدريجي من مركز حضاري لآخر فإن وجود الأسفار البحرية منذ عصر ما قبل التاريخ في نقل البضائع والأفكار كان ميسورا منذ العصر الحجري الحديث وربما قبله أيضا ، ولأجل إيجاد هذا الترابط الحضاري بين العراق القديم والمغرب القديم كان لابد لي من مراجعة المصادر العلمية التي تتناول تلك التأثيرات وكيفية إنتقالها عبر مسافة بعيدة وزمن سحيق يفصل بين الدولتين ولذلك واجهت

بعض المصاعب العلمية فالكتب التي تناولت تاريخ المغرب القديم تضم إشارات مختصرة و غير مفصلة عن التأثيرات الحضارية المتبادلة ، فكان لابد في هذه الحالة من تقسيم المصادر العلمية والأثرية إلى مصادر محلية خاصة بالمغرب وشمال أفريقيا وهي الرسوم والنقوش الصخرية فإن ما قدمته لنا هذه الكشوف مذهل للجميع وكشفت مجموعة من الحقائق وقدمت لنا نماذج حضارية متقدمة ترجع إلى فترة سحيقة من الزمن و هذه المصادر رغم أهميتها البالغة فإن المجهودات التي بذلت وتبذل حتى الآن لكشفها لا تتناسب وأهمية الرسوم الصخرية وربما لأن هذه الرسوم والنقوش الصخرية تقع في صحراء جافة قاحلة أو ضمن سلاسل جبلية مرتفعة . وهذا يتطلب صعوبات في الوصول إليها ودراستها بالإضافة إلى خلو الرسوم والنقوش الصخرية من أية كتابة مما يترك الباحثين يعتمدون على الحدس والإستقراء و التصور لذلك الواقع البعيد المجهول ، أما الآلات الحجرية ومخلفات الإنسان في المغرب فتمتاز بالغنى والقدم وخاصة تلك التي تعود إلى مخلفات الإنسان المغربي في العصور الحجرية القديمة أو الآثار التي تركها الإنسان في الكهوف الطبيعية والصناعية والمقابر التلية والحجرية والتي كانت بالنسبة لنا خير معين في الشرح والتفصيل .

أما المصادر الأخرى ومنها الفرعونية فتقدم إشارات مقتضبة جدا وهي ليست تاريخا بالمعنى المفهوم فهي لا تعدو كونها نصوصا دونها فراعنة مصر وكبار كهنتها والبارزون من رجالها ليسجلوا فيها نصرا عسكريا أو عملا بطوليا ضد سكان غرب وادي النيل ولا نعرف منها على وجه التحديد أسماء المدن ولا المناطق وحتى الحملات العسكرية للفراعنة فقد إمتدت شمال وجنوب وادي النيل ولم تمتد غربا إلا نادرا إذا إستثنينا حملات مربنتاح ومن بعده رمسيس الثالث وبذلك نتساءل عن السبب الذي من أجله يغفل المصريون طوال التاريخ الفرعوني عن ذكر أسماء المناطق والأماكن الواقعة غرب النيل .

والمصادر الفنيقية فقد دمرها الرومان الذين قضوا على كل ماهو فنيقي (بونيقي) وأصبح المعول الوحيد لفهم تاريخ الفنيقيين في شمال أفريقيا كله يعتمد على ما ذكره اليونان والرومان وهو مع الأسف مشوه ومبتور ونادر ، أما اليونان فإن صراعهم المستمر مع الفنيقيين للسيطرة على تجارة البحر المتوسط أجبرهم على التخلي عن سواحل المغرب العربي وإكتفوا بشرق البحر المتوسط وجزره ومع هذا فهناك بعض الإشارات التي ذكرها المؤرخ هيرودتس عن شمال أفريقيا وطرق التجارة الصحراوية . أما الرومان فقد أهملوا التدوين لما يقع خارج بلادهم لذلك فالإشارات قليلة ولا تغطي سوى فترة قصيرة وإتسمت بثورات البربر ضد التسلط الروماني ومنها ثورة يوغرطه وتكفاريناس أو تنصيب الحكام الموالين للسيادة الرومانية في موريتانيا الطنجية ومنهم يوبا الثاني و ولده بطليموس وإعتبر الرومان شمال أفريقيا مخزنا للحبوب والعبيد ومركزا لنفي المعارضين لحكم أباطرة روما .

وإذا تناولنا المصادر العلمية فإن العراق غني بالبحوث المتسمة بطابع التجدد المستمر وهو شيء طبيعي لغنى حضارة العراق بالآثار وغزارة ثقافتها القديمة . أما المغرب فإن بحوث الآثار بدأت منذ فترة الحماية الفرنسية حيث ان العديد من الآثار تم التنقيب عنها من قبل ضباط الجيش الفرنسي العاملين في الجزائر والمغرب وهؤلاء تنقصهم الناحية العلمية في التنقيب أو البحث لذا جاءت بحوثهم تحتوي على نواقص شتى في المعلومات وعدم مراعاة التفاصيل الدقيقة لوضعية الآثار وإهمال المخططات والصور للمواقع الأثرية وأحيانا أخرى كانت آثار المغرب تحت رحمة مغامرين هدفهم سرقة الآثار والإتجار بها فكانوا سببا في تخريبها . أما فترة ما بين الحربين فقد إتجه الباحثون الفرنسيون والإسبان إلى ربط تاريخ شمال أفريقيا بأوربا وخاصة شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال) وفرنسا وهذا يعود إلى الروح الضيقة وحمى الإستعمار التي أصابت البعض من هؤلاء لمنح الشرعية للإستعمار الفرنسي على شمال أفريقيا . ومع هذا ظهرت إشارات لبعض من الباحثين على وجود تأثيرات فرعونية في حضارة المغرب ، وبعد إستقلال المغرب والجزائر وتونس إتجهت البحوث أساسا نحو معرفة أصل التراث لهذه الدول فظهرت المؤلفات التي تؤكد إرتباط دول المغرب العربي بدول المشرق وهو الإرتباط الذي تمتد جذوره إلى فترة سحيقة من تاريخ تلك الدول وحتى العصر الإسلامي فقد كانت ريح التغير تهب صوب المغرب من شرقه وليس من شماله فأوربا مختلفة حضاريا و زمنيا عن شمال أفريقيا في فجر الحضارة .

لقد أوضحت في بحثي هذا إرتباط بعض أوجه الحضارة في المغرب بالتراث الحضاري العراقي والمصري وتوصلت إلى ان هناك تشابها بين العديد من الآثار والطقوس و الأسلحة مع نظائرها في العراق القديم وان المنطقة التي تمتد من المغرب على ساحل المحيط الأطلسي وإلى الخليج العربي وحدة جغرافية وبشرية واحدة .

ثم ان البحث يكتسب أهمية كون المكتبة العربية تفتقد إلى مؤلف يعالج هذا الموضوع بشكل متكامل خصوصا ان تاريخ المغرب العربي القديم مجهول في نظر العديد من الباحثين العراقيين وقد قسمت الرسالة على سبعة فصول :

ففي الفصل الأول تناولت تأثيرات البيئة في الموقع الجغرافي إلى المناخ إلى التضاريس والغطاء النباتي والحيوان والإنسان في كل من العراق والمغرب القديم ، وقد أوضحت فاعلية نهري دجلة والفرات والسهل الفيضي وهضبة الجزيرة وجبال كردستان وقارنت ذلك بتأثيرات جبال الأطلس والمحيط الأطلسي والصحراء المغربية وأهمية تلك المناطق .

ووضحت في الفصل الثاني العصر الحجري القديم والوسيط والحديث في العراق القديم والمغرب موضحا بإختصار البحوث التي تناولت الإنسان القديم وسكناه في الكهوف ونشاط الصيد والرعي ثم تعرضت إلى الصناعات الحجرية للإنسان من

أبسط تلك الصناعات إلى أعقدها في كلا البلدين وذكرت المواقع الأثرية في كلا القطرين .
وإقتصر الفصل الثالث على توضيح الكشوف الأثرية التي توضح فترة عصر ما قبل التاريخ في العراق القديم والمغرب القديم في المواقع الأثرية ونتائج التنقيبات .
وتناول الفصل الرابع المباني الدينية والدنيوية والتي ترجع إلى فترة عصر ما قبل التاريخ في كلا القطرين نظرا لكونها إحدى المعالم الحضارية الواضحة التي توضح إختلاف المباني من معابد أو مساكن دنيوية بالإضافة إلى ان العمارة وفلسفتها يمكن أن يكون موضوعا شيقا للدراسة .
وتناول الفصل الخامس الأواني الفخارية التي توضح إنتقال التأثيرات الحضارية من مكان إلى آخر وسبق لكثير من الباحثين أن بينوا الأصول الأولى لفخار المغرب في فجر الحضارة إلا أنهم كثيرا ما كانوا يتوقفون عند فخار البدارى أو مرمدة في مصر دون محاولة البحث عن الأصول الأولى لذلك الفخار المصري وقمت بإكمال هذه الحلقة مبينا أصولها التي هي عراقية وأوضحت الجسور البرية والمسالك البحرية التي سلكها ذلك الفخار في رحلته الطويلة من وادي الرافدين إلى المغرب القديم .
وتناول الفصل السادس الآثار المادية في وادي الرافدين من الصناعات الحجرية والمعدنية من حيث صناعتها ونشأتها وأشكالها وتناولت النحت بنوعيه البارز والنحت المدور مستشهدا بالنماذج الفنية للنحت مدعما بحثي بالصور لهذه النماذج الفنية وكذلك تناولت الأختام الإسطوانية وأصلها وصناعتها ونقوشها وإنتشارها الواسع وكذلك ناقشت الآثار المادية الحجرية والمعدنية وتطرقت إلى الرسوم الضخرية من حيث أشكال هذه الرسوم ومواضيعها وإنتشارها مع الصور والمراجع العلمية المختصة بالرسوم الصخرية .
و أوضحت في الفصل السابع الطرق التي سلكها التبادل الثقافي والحضاري بين العراق القديم و المغرب سواء بشكل مباشر أم بواسطة أقوام كانوا حلقة وصل بين الحضارتين وسواء كان الطريق الذي سلكته تلك التأثيرات بريا أم بحريا ثم عقدت مقارنة في تشابه أو إختلاف بين حضارتي البلدين في الصناعات الحجرية والفخارية والتعدين والعمارة والفنون وهي ذات أصول تعود إلى الشرق الأدنى والعراق بصفة خاصة . والبحث مدعم بالصور والرسوم والخرائط التي توضح التأثيرات الحضارية المتبادلة وخلال هذا البحث أكدت ان الأواصر التي تربط أصالة المغرب العربي بإخوانه في المشرق عامة والعراق خاصة قديمة وتضرب بجذورها عميقا في التاريخ إلى الوقت الذي بزغت فيه شمس الحضارة .

عنوان أطروحة الدكتوراه : السّوق العسكري للدولة الآشورية (٧٢٢ ـ ٦٢٦ ق.م.)
الأستاذ المشرف: أ.د. واثق إسماعيل الصالحي .
الجامعة: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا / إتحاد المؤرخين العرب / بغداد .
القسم: التراث الفكري والعلمي العربي .
تاريخ الحصول عليها : ١٩٩٨ .

المقدمة

الحرب هي إحدى أشكال العلاقات الدولية وصفتها الأساسية العنف وإجبار الخصوم على الخضوع لذلك المنتصر ، فعندما تفشل الجهود السلمية جميعها للوصول إلى إتفاق عندئذ يلتجأ إلى القوة ، وبهذا فهي تعد إتفاقا للسياسة بوسائل أخرى وقد إضطر البشر إلى تحسين أساليب القتال وتطوير المعدات الحربية لضمان الإنتصار وربح المعركة وفرض شروط الإستسلام ، ومن هنا كان لابد من التنوع في أساليب القتال وإستغلال كل الفرص المتاحة لضمان نجاح سير العمليات العسكرية من دون الإهتمام بالقسوة والعنف والخسائر البشرية والمادية التي هي من ضمن أساسيات الحرب ، أما السوق فهو توزيع وإستخدام الإمكانيات التعبوية للقوات المسلحة مع إمدادها لتحقيق الغرض السياسي كاملا ، وإعتمدت الأمة الآشورية خلال تاريخها العسكري الطويل إعتمدت على سوق عسكري وليد تجارب طويلة في ميدان القتال جعلتهم ينشئون سوقا خاصا بهم وان بعض مفاهيمه إنتقلت إلى الشعوب التي جاءت بعدهم .

ومع هذا فقد عدت الحرب في بلاد آشور نشاطا مكملا لنمط معيشتهم يشارك فيها كل فرد قادر على حمل السلاح مع بعض الإستثناءات على وفق شروط محددة أقرها المجتمع والسلطة ولكسب التجنيد المتواصل الشعب الآشوري براعة في فن القتال والمناورة وتحقيق الإنتصار فكانت الحملات تنطلق سنويا ولمرة واحدة لإظهار قوة الجيش ولإخماد عناصر التمرد والعصيان و عند دراسة التنظيم العسكري من حيث الصنوف والقوات المجندة والعمليات العسكرية سيلاحظ الباحث ان القواعد والأسس التي إستند عليها الجيش الآشوري لا تختلف من حيث الجوهر عن الأسس والقواعد التي تقوم عليها الجيوش الحديثة فالإختلاف الوحيد شمل تطور أنواع الأسلحة و المعدات الحربية مع تحسن في أساليب العمل العسكري مع ان الآشوريين قد راعوا جملة من الأمور تهدف إلى تطوير إمكانياتهم العسكرية فحسنوا أساليبهم القتالية وطوروا معداتهم الحربية بما يلائم عصرهم فقد كانوا من أوائل الأمم التي إهتمت بسلاح الفرسان وأعطت الغلبة له على صنف العربات ولاسيما في زمن سرجون مما جعل طابع حروبهم السرعة والإنتقال إلى مناطق الخطر ومفاجئة العدو قبل أن يتهيأ عسكريا للمقاومة لاسيما في المناطق التي يصعب فيها حركة العربات ومنها السلاسل الجبيلية والصحاري . كما أدخلوا عناصر المرتزقة في خدمة الجيش الآشوري وهذا ناتج من التوسع في العمليات العسكرية وحاجتهم إلى مقاتلين فكان لابد من تجنيد

الأجانب وبهذا فهي ضرورة أملتها ظروف الحرب التي كانت معطياتها الكثيرة جعلت بالإمكان التوفيق بين المصطلحات العسكرية الحديثة ومعارك الأمس البعيد مما دفعنا إلى ترجمة هذا الواقع على العمليات العسكرية هادفا إلى إيضاح ان مفردات العمليات العسكرية الآشورية تنطبق على مفردات العصر الحاضر . فقد مارس الآشوريون في حروبهم السرعة والإستطلاع ونصب الكمائن ومفاجئة العدو وتحقيق أكبر قدر من الخسائر البشرية والمادية والمعنوية في صفوف العدو ثم فرض الشروط عليه وبين زحف القوات الآشورية وفرض شروط الإستسلام فكانوا يمهدون لنجاح عملياتهم الحربية بأساليب الإستخبارات والحرب النفسية وبث الإشاعات من أجل تهيئة العقل الآشوري إلى ضرورة الحرب وفي الوقت نفسه إيصال العدوإلى حافة الهاوية النفسية وزرع بذور الإستسلام فيه .

إن الحروب الآشورية وعلى مدى العهد الآشوري الحديث هي حرب واحدة مجزئة إلى حروب سنوية متعددة ، فحالة السلم عند الآشوريين هي إعداد للحرب حيث يدرب الجيش النظامي واعداد الإحتياط وتهيئةالمعدات الحربية ثم يأتي دور التقارير الإستخبارية ، والأخبار المتناقلة تنصب جميعها في بودقة الإعداد للحرب والإنطلاق في حملة عسكرية تبدأ في نهاية موسم الحصاد في شمال العراق ، وبهذا فإن تهيأة كل المستلزمات من أجل النصر يوضح أهمية الردع السوقي عند الآشوريين ولإبعاد الخطر عن بلادهم كان لزاما عليهم بناء سلسلة من القلاع والحصون وتغذيتها بجواسيسهم وعيونهم التي كلفتهم أموالا طائلة لكنها تعد حربا سوقية ذات أهمية عسكرية كما انهم مارسوا الردع المتعاقب في السوق العسكري وهي سلسلة من العمليات العسكرية تمهد لإضعاف العدو وشل قدرته القتالية فحملات تجلابليزر الثالث ومن بعده سرجون وسنحاريب على حدود مصر كان إضعافا لها ومهدت الإنتصار لجيش اسرحدون في مصر لقد فرض الآشوريون على العدو الهزيمة بوصولهم السريع إلى مركز الأحداث وتصفية عناصر الشغب فورا و أمام سكان المدينة كانت سوقا مباشرا .

إن البحوث التي تناولت الجيش الآشوري وقوته كثيرة فقد تطرق قسم منها إلى التطور في المعدات الحربية وأنواعها وكيفية إستخدامها والمواد الداخلة في صناعتها وحجم التطور والإستخدام الذي صاحبها . أما القسم الآخر من البحوث فقد تركز على الناحية السياسية وما يرتبط بها من الحملات العسكرية فكان إسلوبا أقرب إلى المنهجية يفتقر إلى عناصر البحث عن المجتمع و أهداف الحرب الفعلية عند الآشوريين و القسم الآخر ركز على القسوة الآشورية والعنف في الحملات العسكرية مستمدا ان الحرب هي أساس حياة المجتمع الآشوري بينما تعد الزراعة المهنة الأولى تليها التجارة والأعمال الحرفية الصناعية ويبدو ان التركيز على العنف الآشوري هو وليد لما تذكره التوراة عن الآشوريين .

تتناول بعض البحوث الحملات العسكرية الآشورية ومدى مصداقية حوليات الملوك الآشوريين في تحديد الإنتصار ونوعيته فمعركة الدير بين سرجون ومردوخ بلادان وحلفائه العيلاميين لم تكن إنتصارا متكاملا وبهذاكانوا أقرب إلى الواقعية في بحوثهم ومع مطالعة الكتب العسكرية الحديثة عن السوق وأنواعه وتهيئة الظروف للحرب توصلت إلى ضرورة ربط الماضي بالحاضر ما دام هناك إتفاق عام على شكل الحرب كما ذكرت سابقا . وبعد دراسة العمليات العسكرية من خلال النصوص وما توافر من خرائط تاريخية ، لاحظت ان معارك الجبال تشكل صعوبة أمام سير المعدات الثقيلة من آلات حصار وعربات ولهذا بدأ سرجون أولى الخطوات بإستخدام الحملات الخاطفة على مواقع العدو بسلاح الفرسان والمشاة فكانت حرب خاطفة أطاحت بمدينة موصاصير عام ٧١٤ ق.م. ، كما ان هجرة القبائل الرعوية البدوية من السمريين والسكيثين تطلب حملات المباغتة والإعتراض فهي أقرب إلى إبعاد خطرهم والقبض على روؤساء قبائلهم وبهذا فهي لاتحتاج إلى حملات عسكرية كبيرة بعددها ومعداتها . كما ان حروب الصحراء تحتاج إلى إسلوب خاص بها قوامها الجمال والمعدات الخفيفة وبهذا لابد من ان الآشوريين ومنذ فترة تجلابليزر الثالث والملوك السرجونيين كانت لديهم كتائب جمالة للنقل والإرشاد والحرب للوصول إلى أبعد نقطة وهي منطقة ادامو والعلا في صحراء الجوف وعلى الخلاف فقد لاحظنا ان حروب سرجون وآشوربانيبال في مصرتخضع للحملات الكبيرة بعددها ومعداتها لأن مصر بلد كبير ذو كثافة بشرية وقد خضعوا لسلطة مركزية منذ أكثر من ألفي سنة و خاضوا حروبا مع الحيثيين وشعوب البحرومعارك مع الآشوريين وبذلك نلاحظ ان نصوص آشوربانيبال يفتخر فيها بإنضمام (٢٢) ملكا في حملته على مصر ، وعلى الخلاف في بلاد الشام وفلسطين ممالك مجزئة لا تربطها مع بعضها البعض سوى أحلاف هزيلة تنشأ وقت الخطر وتنتهي بإنتهائه فكانت الحملات الآشورية في العهد السرجوني تقوم بضرب كل مملكة على حدة والإستيلاء على مدنها تباعا كما هي في حملات سنحاريب على فلسطين والساحل الفينيقي وحملات اسرحدون وآشوربانيبال تدخل في السوق نفسه وبهذا فإن طبيعة الأرض والمجتمع تحدد نوعية المعركة وإسلوبها وهذا ما أدركه الآشوريون وما ورثته الإمبراطورية البابلية الحديثة كان برمته تقليدا آشوريا بإسم مختلف .

إن الرسالة تهتم بالسوق العسكري الآشوري وقدقسمت إلى الأبواب والفصول الآتية:

الباب الأول : تناولت فيه مدخل إلى الجيش الآشوري فكان إلزاما أن يقسم :

الفصل الأول : تناول بيئة بلاد آشور تضاريسيا وإقتصاديا وبشريا وأثرها في المجتمع الآشوري الذي ركزت عليه وفي نمط معيشته وإستغلالها في الإمكانيات العسكرية ويتناول الإله آشور ، مركزه وقوته كما ذكرت مركز الملك الآشوري وقوته وإعتبرت الإله والملك والمجتمع هم رمز قوة آشور .

الفصل الثاني : يتعلق بتطور الأسلحة والمعدات وإسلوب التجنيد في العصر السرجوني مع الإهتمام بصفوف الجيش والأفكار الحديثة التي طبقت فيه وإنشاء المحور الحيوي الآشوري ونقاط الإنتشار على المحاور ثم السجل الحيوي وهذه المصطلحات هي سياسية وعسكرية حديثة من حيث الأسماء ولكنها قديمة من حيث التعليق وقد عرفها الآشوريون .
الباب الثاني : وخصص بالسوق العسكري عند الآشوريين ففي المقدمة ذكرت فيها مدلول السوق العسكري وفق النظريات الحديثة فجاءت متقاربةجدا أما تقسيم الفصول فهي :
الفصل الأول : شرحت فيه التعبئة العسكرية الآشورية التي تمهد للحرب .
المبحث الأول : تركز البحث فيه على الإستخبارات وتقسيماتها وأهم التقارير المتبادلة بين الملك الآشوري وضباط إستخباراته .
المبحث الثاني : تناولت فيه إستخدام الحرب النفسية سلاحا عسكريا مكملا للمعارك ومدى النجاح في تحقيق النصر على العدو .
المبحث الثالث : وخصص ببث الإشاعات وأنواعها وكيفية بثها في صفوف العدو وقد عدت من حيث القوة كالسيوف .
أما الفصل الثاني : فقد إنصب الإهتمام على أساليب القتال وقسم :
المبحث الأول : تحدثت فيه عن الحرب الخاطفة سواء عند الآشوريين أم أعدائهم وكيفية إستغلال معداتها الحربية .
المبحث الثاني : شرحت فيه حرب التعرض والمباغتة وإرتباط هذا الإسلوب في المعارك مع القبائل البدوية بشتى أنواعها .
المبحث الثالث : إنصب الحديث فيه على التدمير الشامل من حيث تدمير المدن والسكان وإزالتها من الوجود والحرق والمياه والمعاول كما ان التدمير قد يشمل إلغاء دور الدولة السياسي فتختفي من مسرح الأحداث ولا تقوم لها قائمة .
الفصل الثالث : تحدثت فيه عن تعزيز الإنتصار بعد تحقيق النصر على العدو وقسم:
المبحث الأول : فرض الهيمنة سواء بالإسلوب السياسي أم الدبلوماسي بدلا من القوة وفي حالة الفشل إستخدم العنف من قتل وحرق وكل الأساليب الممكنة لفرض الهيمنة على العدو .
المبحث الثاني : شرحت فيه تهجير السكان ونقلهم من مناطق تمردهم إلى مناطق أخرى وبذلك ساعدوا في نزوح السكان والقبائل وترحيل الحرفيين والحكام العصاة إلى بلاد آشور .
وتعززت الرسالة بعدد من الصور والخرائط وجدول يوضح إسلوب الهيمنة وأنواع الأسلحة وتطورها عند الآشوريين .

الاطروحة الثانية

الإسم : أ.د. فاطمة زبار عنيزان .
عنوان رسالة الماجستير : الملك الصالح نجم الدين وإنجازاته السياسية والعسكرية .
الإستاذ المشرف : أ.د. مرتضى النقيب .
الجامعة : جامعة بغداد .
الكلية : الآداب .
القسم : التاريخ .
تاريخ الحصول عليها : ١٩٩٥ .

المقدمة

يأخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب مكانته في التاريخ الأيوبي من دوره في تكوين نواة لقوة المماليك ، أصبحت تشكل فيما بعد القوة المعروفة بإسم (دولة المماليك البحرية) ، فإلى هذه النواة تنتمي تلك الأسماء المملوكية اللامعة التي عرفها حكم المماليك البحرية لمصر والشام ، كل من السلطان قطز وبيبرس وقلاوون وغيرهم ، ومن أفراد عناصر هذه القوة الهامة كان ينتقى نواب السلطة وأتابكيتهم وخشداشيتهم ، ممن يحملون لقب سيدهم الأعلى الصالحي النجمي ، لأن المصادر لأكثر من جيل على تاريخ تكوين الملك الصالح نجم الدين أيوب لتلك النواة العسكرية المملوكية الخاصة به تظل تكرر نسبه (الصالحي النجمي) أي (الصالح نجم الدين) حين تتصدى لتراجم أفراد هذه القوة المملوكية العسكرية الشهيرة . كما يأخذ مكانته في التاريخ الأيوبي من شخصيته الفريدة ، كسلطان أيوبي لا يبارى بالمقارنة مع أسلافه من سلاطين البيت الأيوبي المتقدمين بإستثناء مؤسس البيت الأيوبي وكبيرهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، منطبقا لما يذكره إبن تغرى بردى ، مؤرخ المماليك الشهير :" انه لايوجد في تاريخ السلطنة الأيوبية ما يضاهي الملك الصالح نجم الدين أيوب من الرأي والتدبير والشجاعة الشخصية بإستثناء صلاح الدين نفسه " [١] . وتدلل أحداث فترة سلطنته ـ كما سيتضح من تحليلنا لها ـ على ان شخصية الملك الصالح نجم الدين أيوب تمثل حقا شخصية غير إعتيادية بين سجل سلاطين الدولة الأيوبية العريق .

وأخيرا فإن السلطنة التي شكلها الملك الصالح نجم الدين أيوب تعد حقا سلطنة فريدة في التاريخ الأيوبي . لأنه لأول مرة في تاريخ الدولة الأيوبية يتمكن حاكم أيوبي من إقليم المشرق الأيوبي الذي هو من أقل الأقاليم الأيوبية والإدارية نفوذا ومكانة من أن يتحول مركز ملكه من حاكم ليس ذي شأن إلى سلطان الدولة الأيوبية المتوج وحاكمها الشرعي ، بالرغم من ان الملك الصالح نجم الدين أيوب هذا لم يكن مرشح والده السلطان الملك الكامل للسلطنة ـ كما سنرى ـ وبالرغم من ان المدة التي كان قد قضاها على رأس السلطنة لم تزد عما يقارب من حقبة من الزمن (٦٣٧هـ / ١٢٤٠م ـ ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م) [٢] .

ولكن بالرغم من تقرير هذه الأهمية الواسعة لموضوع مثل الملك الصالح نجم الدين أيوب لانجد حسب علمنا أية دراسة تحليلية متخصصة تتناول سيرة هذا السلطان الأيوبي وأعماله السياسية والعسكرية وسياسته تجاه الصليبيين ـ الإفرنج ، فلهذه الأسباب مجتمعة تقدمنا بهذه الدراسة التحليلية لموضوع (الملك الصالح نجم الدين أيوب) ، ومن هنا جاء هدف الرسالة منحصرا بتحليل سيرة وسياسة وسلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب وإنجازاته السياسية والعسكرية للبيت الأيوبي ، بما في ذلك تحليل الفترة التي تمثل إدارته في إقليم الشرق الأيوبي بين السنوات ٦٢٩هـ / ١٢٣١م ـ ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م .

طبقا لذلك جاءت الرسالة في أربعة فصول متتابعة ، حيث تناولنا في الفصل الأول أوضاع الدولة الأيوبية بين عشية تسلم الملك الصالح نجم الدين أيوب إدارة إقليم المشرق الأيوبي في سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م وتسلمه السلطة رسميا في سنة ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م /ن أجل تقرير مشاكل السلطنة الأساسية . كل من مشكلة النزاع بين أبناء البيت الأيوبي وتحرشات الصليبيين المستمرة في الشام أولا ثم في مصر ثانيا ، مع ان ذلك لم يكن ممكنا دون تحديد الإطار العام للدول الإسلامية التي كانت تجاور الدولة الأيوبية أو تحظى بعلاقات مشتركة معها . وفي الفصل الثاني تناولنا سيرة الملك الصالح نجم الدين أيوب ونسبه وأفراد إسرته وتربيته الأولى وتدريبه العسكري وعلاقته بالأمراء ، وتكلمنا عن شهرة الملك الصالح وألقابه ودلالاتها ، وتكلمنا عن بيته الشخصي ومكانة زوجته الذائعة الصيت شجرة الدر فيه ، كل ذلك في ضمن أقوال وآراء المؤرخين المسلمين فيه من المعاصرين الأيوبيين ومن تبعهم من الأجيال اللاحقة . وخصص الفصل الثالث لتحليل حكم الملك الصالح خلال مرحلتي إدارته لأقليم المشرق وتزعمه للبيت الأيوبي سلطانا عليهم : فللمرحلة الأولى أعطينا في البداية وصفا عاما لمكانة الملك الصالح نجم الدين أيوب خلال مرحلة الإمارة في إقليم المشرق الأيوبي ثم شرحنا حادثة الخوارزمية منه وكيف تمكن الملك الصالح أيوب من تحويلهم إلى أداة لتحقيق أهدافه السياسية والعسكرية في السلطنة من خلال شروط إستخدام فعالياتهم مع السلطان أو ضده بزعامة أميرهم (مقدمهم) بركة خان ، كما لم نهمل تحليل علاقته بملوك الأطراف من غير أبناء البيت الأيوبي كعلاقته مع سلاجقة الروم متمثلا بشخص سلطانهم غياث الدين كيخسرو ، وبالنسبة لمرحلة السلطنة قمنا بتحليل إجراءات وخطوات الملك الصالح في الوصول إلى السلطنة الأيوبية أي إنتقاله من إقليم المشرق الأيوبي مركز قاعدته إلى مصر ، تناولنا السلطان الأيوبي ، من خلال محاولته التخلص من شقيقه العادل الثاني (الصغير) ، سلطان البلاد (الجديد توا) ، ومن تبعه من ملوك البيت الأيوبي من حكام بلاد الشام كل من الملك الصالح عماد الدين إسماعيل حاكم دمشق ، والملك الناصر داود صاحب الكرك ، وقد بذلنا ما بوسعنا من أجل تحليل ومتابعة تلك العلاقات الشائكة غير المستقرة لأمراء البيت الأيوبي وإجراءات الملك الصالح نجم الدين أيوب ضدهم لتحديد طبيعة

وخصائص السلطنة كمؤسسة عسكرية تحت حكم الملك الصالح أيوب ، أما الفصل الرابع فقد تناولنا فيه سياسة السلطان العسكرية وإجراءاته في إعادة تشكيل وبناء الجيش الأيوبي (جيش السلطان) فتعرضنا للجيش الأيوبي وتشكيلاته أولا ، ثم حللنا دوافع الإصلاح العسكري ونتائجه بعد تشكيل قوة جديدة من المماليك الأتراك بإسم (المماليك الصالحية النجمية) بقاعدتهم جزيرة الروضة ، وتابعنا علاقته مع أمراء هؤلاء المماليك وقادتهم ، وقد حللنا نشاط ومجهود السلطان الحربي عن طريق تحليل نماذج من مواقفه العسكرية من مناوئيه من أعداء السلطنة كل من الملكين الصالح عماد الدين إسماعيل والناصر داود ومع الصليبيين متمثلا في موقعة غزة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م ومنازلة عسقلان ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م ـ ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م ، والحملة الصليبية السابعة على مصر وبضمنها معركة المنصورة للمدة من (٦٤٧هـ / ١٢٥٠م ـ ٦٤٨هـ / ١٢٥١م) .

الهوامش

(١) جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ستة عشر جزءا ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٦م) ، ج ٦ ، ص ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ : " أعظم ملوك بني أيوب وأجلهم وأحسنهم رأيا وتدبيرا ومهابة وشجاعة وسؤددا بعد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب " .

(٢) فقد كان ضمان السلطنة الأيوبية لا يتقرر بالوراثة من السلطان الحاكم إلى متولي العهد من أولاده الذكور البالغين ، وإنما كان يقرره حالة أقوى للملوك الأيوبيين المتطلعين للسلطنة بالتحالف مع بعضهم البعض الآخر .

عنوان إطروحة الدكتوراه : السخاوي وكتابه (الضوء اللامع) موارده ومنهجه.
الإستاذ المشرف : أ.د. بهجة كامل التكريتي .
الجامعة : جامعة بغداد .
الكلية : الآداب .
القسم : التاريخ .
تاريخ الحصول عليها : ٢٠٠٠.

المقدمة

تعد دراسة مصنفات المؤرخين العرب المسلمين ، ونتاجاتهم في مجال الكتابة التاريخية واحدة من أكثر الدراسات أهمية في تحديد سمات التاريخ العربي الإسلامي ، وترسيخ قواعد منهج البحث التاريخي العربي ، فهذه الدراسة تستوجب التعرف على مناهج المؤرخين وأساليبهم في الكتابة وموارهم ومصنفاتهم ، وبيان نتاجاتهم في الحياة الفكرية خلال مراحل التاريخ العربي الإسلامي .

لذلك فإن هذه الدراسة الموسومة بـ (السخاوي وكتابه الضوء اللامع موارده ومنهجه) تهدف إلى تسليط الضوء على حياة ومصنفات واحد من العلماء العرب المسلمين البارزين ممن شاركوا في الحياة الفكرية والثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي . وتأتي أهمية هذا الموضوع من كون السخاوي

واحداً من أبرز العلماء والمفكرين العرب خلال النصف الثاني من ذلك القرن ، الذي نبغ في مجالات علمية عدة ، كالحديث والفقه والتاريخ وغيرها ، كما ان كتابه الضوء اللامع ـ موضوع الدراسة ـ يعد أشهر وأوسع مؤلفات كتب التراجم [١] ، التي صنفت في ذلك العصر بفضل ما تميز به من مميزات إذ كونه كتابا موسوعياً لاحتوائه على عدد كبير من التراجم المختلفة من البلدان والقبائل والأجداد والعلوم والمهن والصنائع وغيرها ... فضلا عن كونه من أشهر مؤلفات السخاوي ، فهو مؤلف جامع للحوادث والتراجم ، التي تعد جزءاً أساسيا في التاريخ ولها أهمية في دراسته ، وفي هذا المجال يقول روزنثال :" ... التراجم أثبت صور التعبير التاريخي ... " [٢] ، وعليه فإن الكشف عن هذه الحقائق يشكل إنجازاً مهماً في دراسة الحياة الفكرية في ذلك العصر الذي برز فيه عدد من العلماء والمؤلفين في شتى فروع العلم والمعرفة ، ومع ذلك يبدو لنا وجود عدد منهم لم تمتد إليه يد البحث بعد ـ حتى اليوم ـ على الرغم مما شهده هذا القرن من نبوغ عدد من العلماء والمفكرين ممن شاركوا في الفكر التاريخي العربي وتسجيل أحداث هذا التاريخ وحفظ كثير من حقائقه ، إلا أن دراسة هؤلاء دراسة علمية قائمة على البحث والتقصي لم تحض بمثل ما حضي به العلماء الأوائل نتيجة لشيوع الخطأ الآتي في أوساط الباحثين الذي مفاده ان الحركة الفكرية في هذه المدة قليلة الإبداع كما إدعى فيليب حتي " وهو عصر جمع وشرح وتفسير ، لاعصر إبداع وإستنباط" لذلك فإن هذه الدراسة الموسومة بـ (السخاوي وكتابه الضوء اللامع موارده ومنهجه) تهدف إلى تسليط الضوء على حياة ومصنفات واحد من العلماء العرب المسلمين البارزين ممن شاركوا في الحياة الفكرية والثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي . وتأتي أهمية هذا الموضوع من كون السخاوي واحداً من أبرز العلماء والمفكرين العرب خلال النصف الثاني من ذلك القرن ، الذي نبغ في مجالات علمية عدة ، كالحديث والفقه والتاريخ وغيرها ، كما ان كتابه الضوء اللامع ـ موضوع الدراسة ـ يعد أشهر وأوسع مؤلفات كتب التراجم [١] ، التي صنفت في ذلك العصر بفضل ما تميز به من مميزات إذ كونه كتابا موسوعيا لاحتوائه على عدد كبير من التراجم المختلفة من البلدان والقبائل والأجداد والعلوم والمهن والصنائع وغيرها ... فضلا عن كونه من أشهر مؤلفات السخاوي ، فهو مؤلف جامع للحوادث والتراجم ، التي تعد جزءاً أساسيا في التاريخ ولها أهمية في دراسته ، وفي هذا المجال يقول روزنثال :" ... التراجم أثبت صور التعبير التاريخي ... " [٢] وعليه فإن الكشف عن هذه الحقائق يشكل إنجازاً مهماً في دراسة الحياة الفكرية في ذلك العصر الذي برز فيه عدد من العلماء والمؤلفين في شتى فروع العلم والمعرفة ، ومع ذلك يبدو لنا وجود عدد منهم لم تمتد إليه يد البحث بعد ـ حتى اليوم ـ على الرغم مما شهده هذا القرن من نبوغ عدد من العلماء والمفكرين ممن شاركوا في الفكر التاريخي العربي وتسجيل أحداث هذا التاريخ وحفظ كثير من حقائقه ، إلا أن دراسة هؤلاء دراسة علمية قائمة على البحث والتقصي لم تحض بمثل ما حضي به

العلماء الأوائل نتيجة لشيوع الخطأ الآتي في أوساط الباحثين الذي مفاده ان الحركة الفكرية في هذه المدة قليلة الإبداع كما إدعى فيليب حتي " وهو عصر جمع وشرح وتفسير ، لاعصر إبداع وإستنباط"[٣] .

زيادة على ذلك فإن الدراسات المماثلة لهذه الدراسة قليلة قياسا إلى الدراسات التاريخية التي تناولت الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية في التاريخ العربي الإسلامي ، فضلا عن كونها قريبة العهد بالظهور ، وكان لعدد من الباحثين والدارسين فضل السبق في هذا الجانب إذ إمتازت دراستهم بالأصالة والجدّة والنظرة العلمية مثل دراسة الدكتور أكرم ضياء العمري الموسومة بـ

(موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد)[٤] ، والدكتور بشار عواد معروف بدراسته الموسومة بـ (الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام) [٥] ، ودراسة الدكتور شاكرمحمود عبد المنعم

(إبن حجر العسقلاني ـ دراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة [٦] ، وغيرها من الدراسات التي سار باحثون آخرون على مناهجها ، وتأتي دراستي (السخاوي وكتابه الضوء اللامع موارده ومنهجه) إستمرارا لما قام به أولئك الأساتذة الرواد في هذا المجال .

لذا يمكن القول ، ان البحث في هذا الحقل من حقول الدراسات التاريخية ما يزال بحاجة إلى كثير من جهود الباحثين ليسلطوا من خلال دراساتهم الضوء على شخصيات علمية عربية إسلامية كانت لها عناية بالتدوين التاريخي في مختلف حقب الحضارة العربية الإسلامية [٧] .

وقد واجهت خلال إعداد هذه الدراسة ، بعض الصعوبات ، منها إعتماد أغلب العلماء والمؤلفين ممن جاء بعده على السيرة الذاتية للمؤلف من كتابه (الضوء اللامع) نفسه الذي جعل عدم تيسر عدد من كتب السخاوي ولاسيما المخطوطة منها إذ توجد في مكتبات خارج القطر شكل لي صعوبة أخرى لأن الإطلاع على تلك المؤلفات يعد من الأمور الضرورية من أجل التعرف على محتوى تلك الكتب عن كثب والإفادة منها في رفد البحث ، كما ان ضخامة وغزارة المادة العلمية و تنوعها وشموليتها لمختلف جوانب حياة العصر فضلا عن حياة المترجم لهم في الكتاب شكل صعوبة أخرى .

وبناءً على ذلك فقد إشتملت الرسالة على خمسة فصول وخاتمة ، تضمن الفصل الأول دراسة عصر السخاوي من الناحية السياسية والفكرية من أجل توضيح صورة العصر الذي عاش فيه هذا العالم الجليل ، والفصل الثاني خصص لدراسة سيرته ، وقد كان كتاب (الضوء اللامع) خير معين لي في هذا الفصل لتناوله مختلف جوانب حياة السحاوي وتضمنت معلوماته إسمه ، ومولده ، ونسبه ، وأسرته ، ونشأته الثقافية الأولى ، وتكوينه الفكري ، ورحلاته في طلب العلم ، وشيوخه وتلاميذه ، زيادة إلى مكانته العلمية وآراء العلماء فيه حتى سنة وفاته . أما الفصل الثالث فقد عرضنا فيه الإطار المنهجي الذي رسمه السخاوي لكتابه (الضوء اللامع) ، بدءا من إسم الكتاب

، وتاريخ تأليفه ، ودوافع تأليفه ، وخطته في الكتاب ، وإنتهاءً بمميزاته ، ولما كان الكتاب قد خصص أصلا للتراجم المرتبة على وفق حروف المعجم ، فقد ركزنا على جانب الشكل في تنظيم التراجم والإختلاف في حجمها والدلالة المنهجية للإحالات التي ثبتها السخاوي ، كما حاولنا تحديد إسلوب السخاوي في عرض التراجم ، أما في ما يتعلق بالمضمون فقد حولنا تحديد عناصر التراجم الأساسية بدءاً بالإسم وإنتهاءً بالوفاة ، وتكمن أهمية تلك التراجم في معرفة التواريخ الذاتية للسخاوي وأثرها في مضمون التراجم ، والفصل الرابع تناولنا فيه موارد السخاوي في كتابه (الضوء اللامع) ، وقد مهدنا بدراسة لمنهجه في تناول موارده وطرائق النقل منها وأنواع الموارد التي أفاد منها ، من المؤلفات السابقة ، والمؤلفات المعاصرة له ، والمشاهدة ، والملاحظة ، والإجازات ، كما خصصنا جانبا لموارده من شيوخه المباشرين ، ورفاقه الذين عاصروه ، وبعد أن أحصيت تلك النصوص التي إقتبسها السخاوي في كل كتاب على وفق منهج البحث العلمي الحديث ـ أعني الجداول ـ ضمنتها النقول التي لم يذكر لها مصدر . والفصل الخامس ، الذي عنيت فيه بالتعريف بمحتويات الكتاب وقسمته إلى جوانب عدة منها ما يخص الجانب التاريخي ، والجانب الفكري والإقتصادي والعمراني وغيرها من الجوانب ، التي جاءت كلها مستنبطة من خلال التراجم التي عرضها السخاوي في كتابه هذا . أما الخاتمة فقد تناولت فيها بإيجاز ما خلص إليه هذا البحث .

الهوامش

(١)هي إحدى أنماط الكتابة التاريخية التي ظهرت منذ بواكير التدوين عند المسلمين وتمتاز بكونها ضخمة الكمية متنوعة المادة ومنها : التراجم العامة الجامعة والتراجم حسب العصور ، وكذلك منها ما يقع ضمن كتب التاريخ العام وكتب الطبقات والصحابة والفقهاء والقراء والنحاة والحفاظ والشعراء والصوفية ... الخ ، وتعرف كتب التراجم بأنها ذلك النوع من الكتب الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة وتبعا لثقافة كاتبها ، حسن ، محمد عبد الغني ، التراجم والسير ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٥م) ، ص ٩ ، ٣٩ : العمري ، أكرم ضياء الدين ، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، (بغداد ، هاشم ، ١٩٧٥م) ، ص ١١٧ ، ١٧١ .

(٢)روزنثال ، فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي و مراجعة محمد توفيق حسين ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣م) ، ص ١٤١ .

(٣)السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت. ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، نظم العقبان في أعيان الأعيان ، حرره الدكتور فيليب حتي ، (بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٩٢٧م) ، انظر المقدمة ص ١١ .

(٤)ينظر ص ١ هامش رقم ١ من الرسالة .

(٥)معروف ، بشار عواد ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ط١ ، (القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٩٧٦ .

(٦)عبد المنعم ، شاكر محمود ، إبن حجر العسقلاني دراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، رسالة دكتوراه ، ١٩٧٦م).

(٧) لقد قدم الدكتور عبد العزيز الدوري دراسة وافية في هذا المجال من خلال كتابه (بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب) . وللمزيد ينظر : الدوري ، عبد العزيز ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٠) . مصطفى ، شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ورجاله في الإسلام) ، ط١ ، (بيروت ، دار المعارف ، ١٩٧٨م) ، ص ص ٧٤ ـ ١١٢ .

أصل تسمية محلات الكرادة الشرقية

أ.د.عباس فاضل السعدي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

أصل تسمية الكرادة

الكرادة في الأصل ليس إسماً للمنطقة بل هو إسم لأهلها ، وقد سمَوا بهذا الإسم لإعتمادهم في سقي زروعهم على الكرود ، جمع كرد ، ثم غلب الإسم على المنطقة . وأصل التسمية (كرَاد) على فعَال ، وهو صاحب الكرد ويجمع على كرادة .مثل بلاَمة جمع بلاَم . وهذه الآلات تتلائم مع الطبيعة الجغرافية الزراعية للمنطقة وكونها شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات ومستوى أرضها أعلى من مستوى نهر دجلة فلا بدَ من وسيلة لرفع المياه الى الأراضي الزراعية فكانت الكرود .

قال الشاعر الشعبي :

على عنادكم ياهلي لصير كرادي
وأنكل حجار الجرد كلَة على افادي

وهناك رأي يقول ان التسمية جاءت من الفعل (كرد الدابة إذا ساقها) . اما إسمها القديم فهو كلواذا وتغير إسمها بعد سقوط الدولة العباسية ويحتمل انه تم في أواسط القرن السابع عشر الميلادي المقترن بهجرة بعض القبائل إليها .

صورة رقم (١) باب كلواذا وسمي في العهد العثماني بالباب المظلم وقد نقض سنة ١٩٣٧ وادخل في ساحة التحرير

أصل كلمة الكرد

جاء في لغة العرب ان كلمة (كرد) جاءت من (كَرْدن) ومعناها العمل والبئر الواقعة على النهر أو قريبا منه والذي يُسحب منه الماء بوساطة دلو تجرها الدابة . وهناك معاني أخرى للكرد مثل العجلة والدوران والعنق والسواقي والطرد ، وجميعها أجزاء من هذه الآلة أو تؤدي جزء من عملها .

شكل (١) مخطط يمثل كيفية اداء الكرد لعمله

وتمكن الباحث من تحديد حصرحوالي (١٢٠) كرداً ، على كل كرد بكرة أو بكرتان أو ثلاث أو اكثر وامكن حصر ٢٥٠ بكرة وتمثل حوالي ربع عدد البكرات في بغداد.

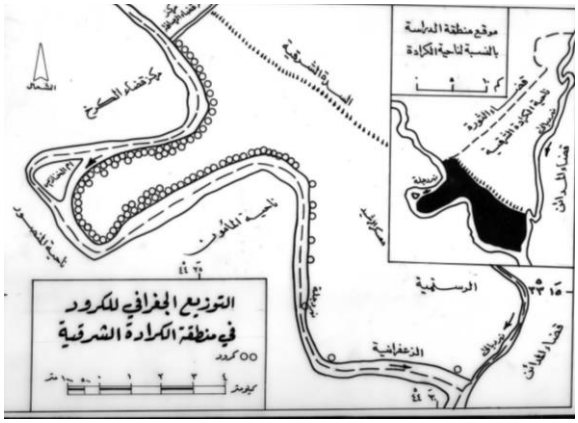

شكل (٢) التوزيع الجغرافي للكرود في منطقة الكرادة الشرقية

صورة رقم (٢) الناعور وكان يستعمل الى جانب الكرد لرفع المياه من النهر (او البئر) لسقى الحقول الزراعية

ويعد سكان الجزيرة العربية الأوائل الذين إستخدموا آلة الكرد في رفع المياه وهم أول من ابتدع هذه الآلة بعد أن حل الجفاف في مواطنهم حيث حفروا الآبار ونصبوا هذه الآلات عليها ، وعندما إنتقلوا إلى العراق إستخدموها وإنتقلت إلى بقية انحاء العالم . وكانت معروفة عند البابليين وكذلك الآشوريين ولا تزال بوابة المسقى موجودة في سور نينوى شمال قوينجق .

وآلة الري البدائية هذه كان يسميها قدماء العرب (السانية والنضح) وجمعها السواني بمعنى الدلاء ، جمع دلو ، ولازالت هذه التسمية مستخدمة إلى الوقت الحاضر في اليمن .

وهناك كرداً كان موجوداً في الشقراء شمال غرب الرياض بالسعودية مؤلف من ثمان بكرات وبإستخدام ثمان بقرات لسحب الماء . وشاهد كاتب هذه السطور عدة مواضع باليمن كانت مخصصة لنصب آلات سقي الماء وهي الكرود في منطقة الروضة (قصر الإمام) ومنطقة بئر العزب قرب السفارة الأمريكية بصنعاء .

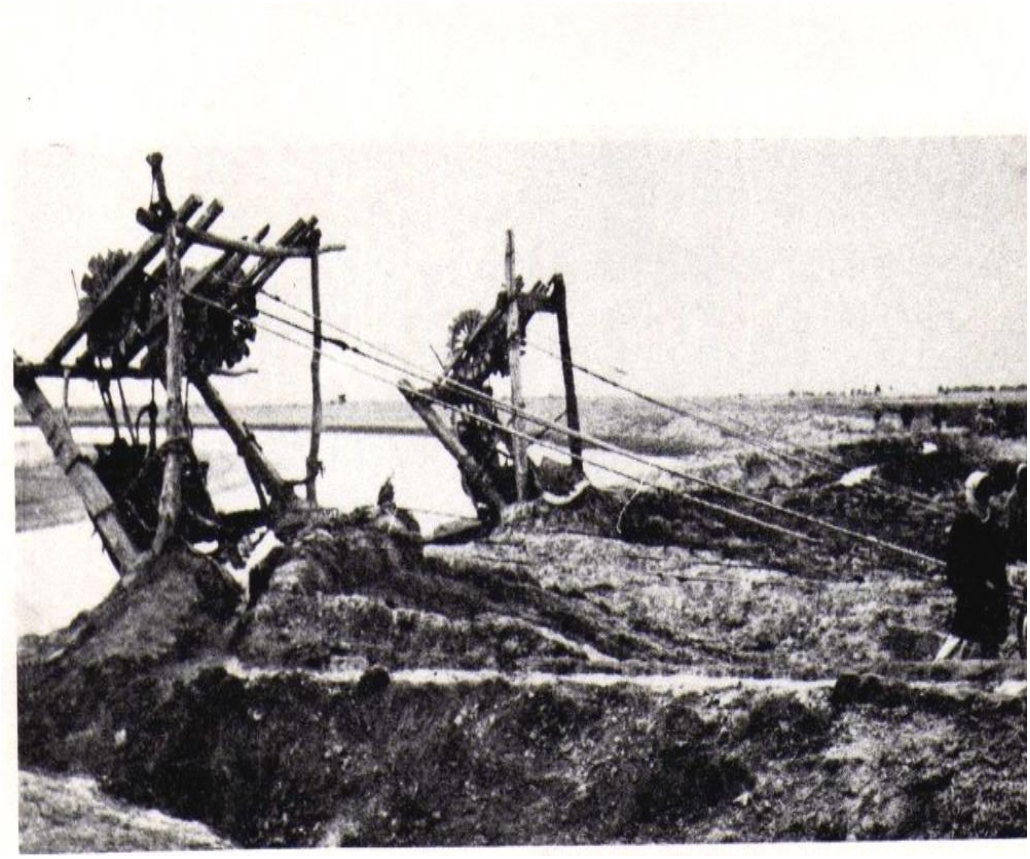

صورة رقم (٣) الكرد آلة قديمة تستعمل لرفع الماء من النهر أو البئر لسقى الحقول والبساتين وفي الصورة كرود عليها عدة بكرات تؤدي عملها المطلوب

محلات الكرادة الشرقية

محلة الزوية : تمتد من شارع السيد إدريس إلى نهاية إلتواء نهر دجلة أي إلى نهاية جامعة بغداد.وسميت بهذا الإسم لوقوعها في منطقة تشبه الزاوية (أو الزوية بالمصطلح العامي) عند أبعد بقعة من إلتواء النهر .

صورة رقم (٤) المس بيل وعمرها ١٩ عاما (١٨٦٨ – ١٩٢٦)

ويرى الأستاذ حسن العلوي انها كانت تسمى بـ (زاوية السيد خلف) ثم حذف المضاف إليه بمرور الزمن ، كما هي العادة عند العرب . وفي هذا الحي كان السيد خلف يستقبل الفقيه الشاعر محمد سعيد الحبوبي في بعض أيام الصيف (والسيد خلف هو جد والدة المتحدث) .

صورة رقم (٥) المرحوم الحاج ناجي الحاج رضا (١٨٤٨ – ١٩٥٠)

ومعنى الزاوية تكية تمارس فيها الطقوس الدينية ، حيث كان السيد خلف يمارس فيها العبادة على شاطيءنهر دجلة ، ثم حرفت التسمية إلى (زوية).وهذا المصطلح شائع في بعض الأقطار العربية ومنها ليبيا . وهناك إسطورة شائعة عند عامة الناس من ان

أبناء الكرادتين (الشرقية ومريم) مفادها ان الحائط (وهو الجدار) قد مشى عندما كان السيد خلف جالساً عليه وتؤكد خالة والد المتحدث ذلك وتقول انها شاهدت ذلك المنظر.

ومن محلات الزوية (**الجادرية**) وأصلها بستان يقع بالقرب من جامع الحاجة سِيِّدة ثم اتسعت لتشمل القسم الأخير من منطقة الزوية وبضمنها أراضي جامعة بغداد .

صورة رقم (٦) برج جامعة بغداد (الخارجي) في الجادرية قبل إنجازه (١٩٦٤)

ولا يعرف أصل تسميتها . وقد تعود إلى شخص إسمه قادر أو على حد تعبير العامة (جادر) وعندما تطلق التسمية على المنطقة تدعى بالقادرية أو الجادرية . ولا يعرف مدى صلته بعائلة آل الجادر في الموصل . وينفي المرحوم الدكتور محمود الجادر تلك الصلة حيث ان تسمية عائلته في الموصل ترجع إلى جد والده وإسمه قادر وسمَته العامة جادر .

وقيل ان الجادرية كانت قبل ٢٠٠-٣٠٠ سنة عبارة عن (زور) كثيف من الغرب والسوس والنباتات الأخرى . وبدأ الناس يقطعونها ويستغلون أرضها في الزراعة والبستنة .
وتواجه الجادرية جزيرة (**أم الخنازير**) التي تبلغ مساحتها ٦٦٠ دونماً وقد إستغلها البكريون بعد هجرتهم إلى بغداد في تربية الجاموس وسميت بجزيرة الكرادة ، وتغير إسمها إلى أم الخنازير في أواخر العشرينيات من القرن الماضي لكثرة خنازيرها .

صورة رقم (٧) شارع الستين قرب أرض محمد أمين الدركزلي وهو غير معبد وتحيط به البساتين (١٩٦٥) ويمثله الآن شارع الجامعة

ومن أزقة الزوية (دربونة العويرة) نسبة إلى إمرأة ضريرة في أواخر العهد العثماني ولها دار في الزقاق المذكور وإمتدت تسميتها لتشمل الساحة القريبة من فندق بابل(ساحة العويرة أو ساحة البعث لاحقاً). ويوجد زقاق آخر يسمى بـ (دربونة السِعِد)مقابل مدرسة الوحدة العربية (حالياً مدرسة الشيخ عارف البصري) .

ومن الأزقة الأخرى (دربونة النهر) وشارع الوزير نسبةً إلى الوزير محمد حسن كبة ، وكذلك (دربونة الجامع) ويقابلها **مقهى حسين الحمد** المشيدة سنة ١٩٢٦ وإشتهرت بإسمه وظل المقهى مستمراً إلى ما قبل بضع سنوات .

صورة رقم (٨) مقهى حسين الحمد (١٩٦٨)

وبعد تشييد الجسر المعلق سنة ١٩٦٤ شاعت تسمية هذا الجسر عليها . وقرب موضع المقهى بستان أم الورد المشهورة بتجهيز ورد الجوري إلى صانعي ماء الورد.

محلة البوشجاع : تمتد من شارع السيد إدريس إلى شارع المختار، أما أصل تسميتها فهو غير معروف . ويرى قسم من أهاليها ان التسمية تعود إلى شجاعة أهلها ، وقد تعود التسمية إلى (احمد بن أبي شجاع) الملقب بـ (معز الدولة) الذي زار قرية كلواذا

القديمة التي يظن ان مركزها يقع في ألبوشجاع ، في التلال الأثرية المعروفة بـ (الليشان) سنة ٣٥٠ هجرية ليتوجه منها إلى الأهواز .

صورة رقم (٩) موضع الايشان (مركز قرية كلواذا القديمة) وهو الان يمثل مخزن لوزارة الصناعة وبالتحديد لمعمل السكائر (١٩٦٥)

فأقام بها وأخذ في تقدير بناء قصر له فيها ولكنه غيَر رأيه وإنتقل إلى (الشفيعي) ثم إلى (قطربل) ثم إلى الشماسية (الصليخ الحالية) .

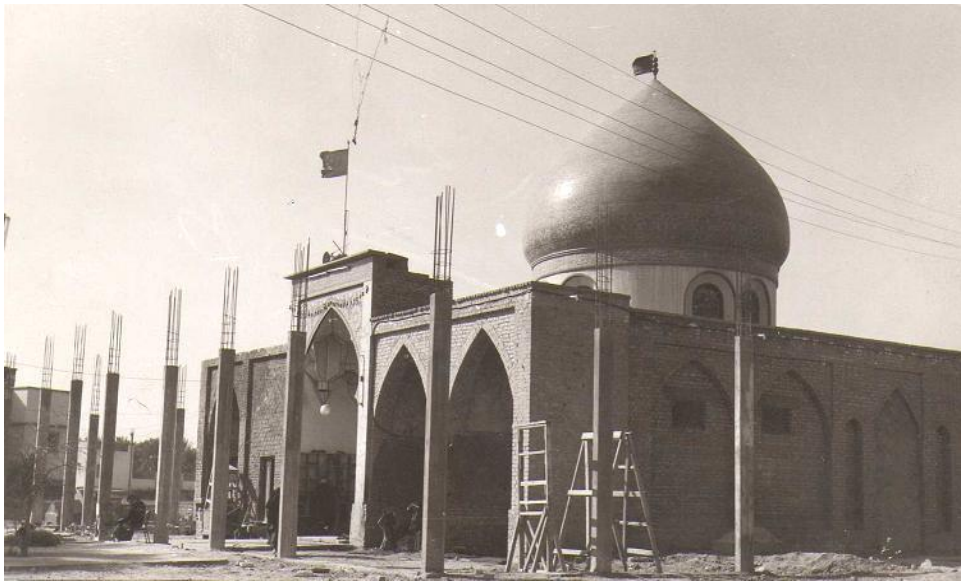

صورة رقم (١٠) مرقد السيد ادريس (١٩٧٠)

وتقسم ألبوشجاع إلى أماكن اصغر مثل **السيد إدريس** والنياحة وهي بقعة على نهر دجلة ، والسبع قصور المشيدة في مطلع القرن العشرين ، أي في أواخر العهد العثماني وهي قصور متشابهة في الشكل والبناء وبقيت ثلاثة منها إلى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات .

صورة رقم (١١) بقايا القصور السبعة في منطقة (السبع قصور)

أيضًا في المحلة شارع الجسر ودربونة شمسي نسبة إلى (شمسة)وشارع ألبو خضير

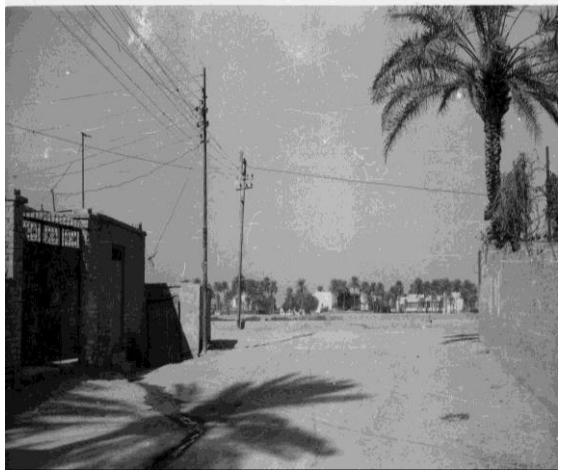

صورة رقم (١٢) شارع ١٠ في ألبوشجاع قرب نهر دجلة وتظهر في الصورة مضخة ماء وقد رفعت الان وعلى مقربة منها كان يوجد كرد

وشارع بيت خمِيس (بيت ابو بزازين) وكذلك **السهلاويين** وبستان الأفندي وشارع حافظ القاضي والمختار (أو شارع التوراة) لوجود دار مختار المحلة فيه وهو محمود الوكيل ، أيضاً بستان عبد الدائم وشارع عطا .

محلة البوجمعة : تقع بين شارعي المختار وهويدي ، وترجع أصل تسميتها إلى (آل جمعة) الذين يرجعون إلى ربيعة . فقد سكن هذه المنطقة أحد أحفاد جمعة ، ومن هذه العائلة المرحوم المحامي عباس حسن جمعة وشقيقه المهندس محمود حسن جمعة وإبن إخته الدكتور عبد المجيد حسين صاحب المستشفى المعروفة بإسمه .

ومن أماكنها وشوارعها (**الفناهرة**) نسبة إلى الحاج عباس الفنهراوي الذي هاجر من محلة الفناهرة قرب السنك إلى هذا المكان ، وأصل التسمية ترجع إلى (فنهرة) ، وهي قرية تقع في ناحية المدحتية ، في قضاء الهاشمية . وفيها أيضاً شارع (آل مباركة) نسبة إلى الحاج عبد الحسين آل مباركة من شمر ، ويقابله شارع عباس الديك المصارع المعروف ثم شارعي العباسيين (شارع العميان) ويقال انهم من آل باش في البصرة وأصلهم من العباسيين .

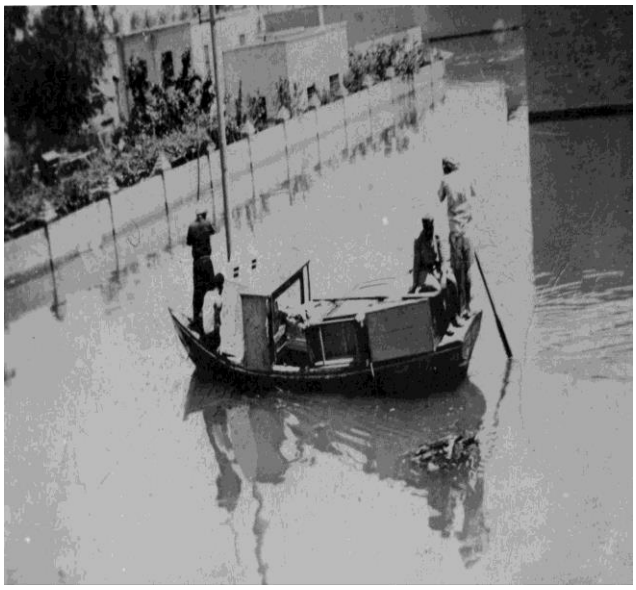

صورة رقم (١٣) غرق الكرادة في فيضان عام ١٩٥٠ (مقابل شارع العباسيين)

ثم شارعي آل جمعة وشارع البوليسخانة (قطع الحجاج سابقاً) ، يقابل هذا الشارع في الجنوب(**الناظمية**) المنسوبة إلى ناظم باشا الذي وزع أراضيها إلى العوائل الأرمنية ، وتتصل بها بقعة أخرى تسمى (عريوة) وقيل ان التسمية تعود إلى (عروة ذهب) عثر عليها فيها .

أما **البوليسخانة** فإن إسمها مركب من كلمتين : بوليسخانة بمعنى الشرطة وخانة محلة ، حيث كان يوجد مركز شرطة في هذا الشارع منذ العهد العثماني الأخير وإستمر إلى العهد الإنكليزي .

صورة رقم (١٤) دار (أبو خضوري) التي إتخذت مركزا للشرطة فسميت بـ (البوليسخانة) فعمت تسميتها على المنطقة

وبعد شارع البوليسخانة يمتد شارع المحكمة ثم شارع علي الجواد (دربونة السِعد) وسمي فيما بعد بشارع الكنيسة يقابله شارع حسينية ألبوجمعة . ويمتد بعده شارع الهندي ثم شارع بيت أبو دولمة فشارع هويدي (الأصلي) حيث تنتهي ألبوجمعة وتبدأ محلات البتاويين .

البتاويين : تمتد محلات البتاويين بين شارع هويدي والباب الشرقي وتقسم إلى عدة محلات وشوارع. وتشغل محلة البتاويين الأصلية ما كان يعرف بـ(التوراة) أو الكنيست في موضع بناية الجنسية العراقية الذي ينتهي اليها الشارع المقابل لمحطة بيع البانزين .

وأصل تسميةالمحلة (بتاوي) وهو حائك البتيات والذي يسديها يسمى بتاوي ، وقد شاهد عدد من المعمرين هؤلاء الحاكة . ومنهم من يرى أنهم يرجعون إلى بيت (بتة) أو بطة . وتضم مناطق البتاويين عدة محلات وشوارع هي : (**هويدي**) وتشمل أربعة شوارع نسبة إلى هويدي بن موسى من خفاجة ، ثم شارع **العطار** نسبة إلى وقف محمد حسين العطار ، ثم شارع **النقيب** ثم شارع **أسود** (وأسود من الخزاعل المهاجر إلى المنطقة من الديوانية . ثم شارع **العسافي** وشارع **أبو قلام** نسبة إلى عبد الغني أبو قلام وهو تاجر كان يبيع أقلام القصب ، ويأتي بعد ذلك شارع **الشيخلي** .

يقابل المنطقة بإتجاه الجنوب (**عرصات الهندية**) الواقعة بين المسبح والناظمية وكانت تسمى (أرض الوقف) في العهد العثماني المتأخر أجَرتها الدولة إلى الملاك والزراع وإستمرت إلى العهد الإنكليزي ، وفي مرحلة متأخرة قسمت إلى عرصات وشيدت عليها الدور . ويقال ان الإنكليز وأكثرية جيشهم من الهنود عسكروا فيها وانشأوا معسكراً وإنتقلوا منه إلى **معسكر الهنيدي** (الرشيد حالياً) .

وإلى جوار العرصات يقع **المسبح** الذي أنشأه ارشد العمري عندما كان امیناً للعاصمة بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٤٤ . وكان المسبح في أول نشأته على هيئة (جرداغ) من الحصر والبواري وبإسمه عمت تسمية المنطقة .

صورة رقم (١٥) مسبح أمانة العاصمة في منطقة المسبح (١٩٦٤)

تقابل المسبح في الجهة المقابلة للدورة (**جزيرة أبو رميل**) وتبلغ مساحتها في حدود ٧٤٠ دونماً وسمتها مديرية التسوية بإسم (جزيرة العكابية) وكانت تستغل أراضيها في زراعة الشواطي الصيفية وربما جاءت التسمية من (رميل بن صالح) ، وهو من خفاجة . أما بقية محلات البتاويين فهي :

خربندة : التي تعني مربط الحمير أو غلام الحمير بالفارسية ، وبعدها **شارع اصفر** نسبةً إلى التاجر جبرائيل أصفر المهاجر من إيران . أما **رخيتة** فإسمها منسوب إلى (رخيتة فرج) من باب الشيخ إشترى والدها أراضي المنطقة فحملت إسمها بعد وفاته أو بعد وفاة زوجها الحاج علي نجم . وتوفيت رخيتة عام ١٩٥٥ وما زال حفيدها موجوداً وقد تجاوز الستين من عمره .

كرد الباشا : تعود أصل التسمية إلى أحد باشوات الترك المتأخرين ويحتمل انه ناظم باشا الذي قام بشراء أراضي المنطقة من صلاح الدين الضراء (ملاً شجر) ونصب كرداً فيها فنسب إليه وتسمت المنطقة بإسمه .

العلوية : إسم إمرأة علوية النسب لها صلة نسب مع عائلة آل البغدادي ، كانت تتولى الوقف المعروف بإسم (العلوية) والذي انتزعته وامتلكته دائرة الأوقاف . وقيل ايضاً ان تسميتها تعود إلى الحاج عباس علوية .

السعدون : تمتد هذه البقعة إلى شرقي العلوية نسبةً إلى المرحوم عبد المحسن السعدون ، وشيد متنزه في المنطقة سمي بـ(بارك السعدون) . أنشأته أمانة العاصمة سنة ١٩٣٣ مساحته ٩٠٠٠٠ متر مربع .
بستان كبة : نسبةً إلى عائلة آل كبة وهم من ربيعة وأصلهم من قرية بهرز في ديالى وقد زالت التسمية وحل محلها فندق بغداد أو سينما النصر .
الرواف : نسبةً إلى عائلة الرواف وأصلها مهنة ريافة الملابس وتقع جوار فندق بغداد.
بستان مامو : نسبةً إلى أسرة (آل مامو) وهي من الموصل وتقع جوار الرواف .
بستان الخس : تقع جوار ساحة النصر وكانت تحيط بها الحقول والبساتين التي كثرت بها زراعة الخس . وكانت تمثل متنزه للناس في العهد العثماني الأخير . وكان يوجد في المنطقة مخفر درك (جندرمة) في عهد الوالي جاويد باشا (١٩١٤-١٩١٥).
الأورفلية : تقع عند سينما السندباد وما جاورها ، وترجع التسمية إلى عائلة (الأورفه لي) التي كانت تملك البساتين في المنطقة ، وهي عائلة عراقية أصلها من (الرها) وهي أورفة الحالية في جنوب تركيا حيث كانت تنتشر القبائل العربية هناك. وإستوطنت هذه العائلة بغداد منذ أكثر من قرنين ، وكان لها مجلس حافل على نهر دجلة في الباب الشرقي ، وإلى جوارهم بستان صالح المهيدي وهو من خفاجة .
حسام الدين : نسبةً إلى حسام الدين جمعة وهو وزير سابق وأمين عاصمة سابق (١٩٤٤-١٩٤٦)وتقع المحلة قرب ساحة الفتح أو المسرح الوطني .
سارة خاتون : تمتد من متنزه الوحدة إلى باب معسكر الرشيد وتعود التسمية إلى (سارة إسكندر) الملقبة بالزنكينة ، الأرمنية الأصل وقد أهدى الولاة العثمانيين هذه البقعة إلى الأرمن ومن ضمنهم سارة خاتون وسجلت بإسمها بالطابو ، وإلى جوارها (كمب الأرمن) حيث يتجمع فيه الأرمن .
سعيدة : قرية قديمة تقع على نهر دجلة جوار معمل السمنت وأصلها إمرأة تملك حانوتاً أو هي خبازة تقابل (كرارة) في جهة الدورة (نسبةً إلى جواد كرارة) .
الزعفرانية : قرية قديمة كانت معروفة في العهد العباسي وتحمل هذا الإسم وتقع على نهر دجلة تحت كلواذا إستخذت مزرعة حكومية وإمتدت فيها عدة أماكن سكنية .

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٢١لسنة ٢٠٠١